أعداء النســـاء

للسيدة وداد سكاكيني

أمر من الرجل قد وقع ، وقضاء قد حم على رأس المرأة . وكأن الدهر أبى منذ الأزل إلا أن يقطع أسباب المودة والصفاء بين الرجال والنساء ، فسخّر من غلاظ القلب والجسد من كاد لهن وتربص بهن ، وزعم متلطفاً أنهن شر لا مفر منه ولا غناء عنه ، فأساء الرجل إلى جنسه ، وإلى من خلقت من نفسه ؛ فكان كن ضل وأضل . إذ كيف جاز فى شرعة الحق والرجولة أن يخلق هـذا الإنسان الجبار عداوة بين الجنسين ، أو فى دنيا مخلوقين بديعين ؟ ومذ بدرت من الطبائع بوادر الخصومة والخلاف هب نفر من الرجال ، وقد حسبوا أنهم يحسنون صنعاً ، فتنادوا إلى ملاحاة النساء والنض من حسناتهن ، ليقال إن العـالم يشقى بشرهن وينعيا بأمرهن . وأخذ المتنادون والأشياع يهتفون فى كل جريمة وقعت أو خصومة قامت : فتش عن المرأة . ثم غدا الناقمون مباهين بعداوة النساء ، فروعت بنات حواء وفزعن إلى أخواتهن متسائلات :

— من الشاهر سيفه الكاشر عن أنيابه ، الناشر لمخالبه ، يريد بنا الأذى وينوى لنا الردى ... ؟

فقلن هـذا « أرثور » زائغ الفكر والشعور ، رفع صوته فى الغرب ، فثارت به المرأة تتمنى جلده وتحطيمه . وذلك « التنوخى » الضرير نفث نقمته فى أرجاء الشرق ، فودت له النساء كل شقاء وفناء . وخلف من بعـد هذين الناقمين خلف ورثوا عنهما المكايد والضغائن وصار إليهم بحَوَرة الماكرين ...

وبعد فما لامرأة اليوم حيلة بالأعداء الغابرين ، فقد ماتوا وخلوا للمشايعين تراث العداوة لها ؟ وكانت تحسب أنها استراحت من الأعداء ، فإذا هم اليوم خصوم ألداء وحقدة أشداء ، يتداولون بينهم ذلك التراث البغيض . من هؤلاء الخصوم فى ديار العرب توفيق بن سليمان الذى جدّ فى عداوته للمرأة فطعن عليها ، ورماها بكل نقيصة فى كتبه ومقالاته . واليوم ظهر فى جنبه بوادى النيل عدو جديد . على أن أكثر هؤلاء الأعداء من الكاتبين والفلاسفة والكبراء ، ما شاع ذكرهم ولا ذاع صيتهم إلا حين تهجموا على النساء بالثالب والتسفيه ، فإذا بمطاعنهم تدور وتحور ، ويتردد صداها فى كل مكان ، وينبسط مداها مع الزمان ، ويقبل على بضاعتهم الشامتون بالمرأة والغاضبون عليها ،

تلك وأشباهها أراء لم تكن إلا صدى لحياة لافونتين نفسهـا . فهو قد عاش قرير العين ، رخى النفس ، لا منفذ إلى قلبه للهم . وكانت له الضياع والعقار فى أراضى « شاتوتيرى Chateau Thierrey » حيث ولد ودرج وشب وعاش حتى الخامسة والثلاثين من عمره — فلم يعن بالإبقاء عليها تحرزاً من غير الدهر وصروف الزمن . فلما صار إلى الفقر نتيجة التبذير والإسراف ، آواه بباريس « فوكيه » وزير مالية لويس الرابع عشر ، فدوقة أورليان ، فمدام دولاسابليير ، فهيرفار من بعد ، لم يمنعه ذلك من التسليم والرضا ، ولم يتأسف على ما لم يعنّ التوفيق ببقائه ؛ بل أطلق لهواه العنان وأخذ بأوفر سهم من لذة العيش قبل أن تولى أيامه وتنصرم مدته . إلا أنه عند دنو الأجل استشعر الندم على ما فرط منه . يتضح ذلك من هذه النبذه التى نختتم بها من كتاب له إلى صديقه الشاعر « موكروا Maucroix »

«من الإسراف يا أخى أن تخال صديقك لافونتين مريضاً بالوهم ؛ فالذى لا ريب فيه أنه لم يبق من أجله إلا أيام معدودات ، ولشدّ ما نالت من قواه العلة طوال عامين بتمامها ، لم يشد أزره على شدتهما سوى نعمة اختلافه إلى المجمع اللغوى بين الوقت والوقت . ولكن بالأمس وهو فى طريق العودة منه ، بغته ضعف ظن أنه والموت على موعد . فأخذته الرعدة لا خشية الموت ولكن خوف الحاكم العادل ، جلت قدرته . فأنت تعلم بأى وجه سيلاقى صديقك ربه . . . »

وتلك الندامة لعمرى حسنة تسجل للافونتين .

محمد حسنى عبد الله

فيشترون من تلك البضاعة المزجاة ويرتأون آراءهم الفائلة ، وإذا بها ترن فى المسامع وتطوف بالمجامع ؛ فيهتف التاريخ بأسماء : شوبنهور ونيتشه والمعرى وتوفيق الحكيم وغيرهم ...

ومن عجب أن يجور هؤلاء الأعلام على النساء بما يخالف العرف ويناقض الواقع ، ليكتسبوا من هذه المناوأة والمكابرة شهرة جديدة وصيتاً بعيداً . وطالما جار الثائرون على أنفسهم فتعسفوا وتكلفوا وكان خبطهم خبط أعشى . أليس منا أمهاتهم وأخواتهم وخالاتهم وجداتهم ، ولم لا أقول زوجاتهم وبناتهم ؟ ثم أستغفر الله مما وزل به اللسان ، فإن كفيف المعرة كف نفسه عن المرأة ، ولعل له عذراً ، فلو كان لكل عينيه بجمال الغيد ولم يكن دميما لاجتاحت قلبه واحدة من النساء غيرت معالم اللزوميات ، فلم يطعن علينا فيها بالتائيات ، ولما أدارها معنا وقيعة سجالا وحرباً عوانا ؛ فإن فى كل بيت منها لسيفاً وسنانا . ولقد بنى أبو العلاء صروح شعره على ذم المرأة وما دل عليها ، وكان منها أو إليها ، فالدنيا عنده أم دفر ، وهو أبداً ينحت أثلتها ويبرى عودها ، معتقداً أن كل خطب فيها سببه المرأة ؛ فهو هدام معطل ، لو أوتى قوة شمشون وكان مسبل الشعور لدك بهن العالم وأقفر الوجود . ومن يدرى فلعل شوبنهور أو نيتشه وسواهما من أعداء المرأة فى الغرب والشرق إذ كرهوها وصفدوها ، كانت وراء كل منهم امرأة أفسدت عليه نعيم الحياة ، وسودت فى عينيه بياض الدنيا ؛ فحسب الغدر أو الكيد كله من شيم النساء . وإذ كان لهؤلاء الأعداء الغابرين معاذيرهم فى الغضب على النساء وفى عهود كن مستضعفات ، فأى عذر للناقمين منهن فى عصرنا ؟ وكأن هذه النقمة من أكابر الكاتبين فى أيامنا خصومة بهم أو دلالة عليهم ، فاذا ركد لهم صيت أو فتر من حولهم إعجاب هزوا لأنفسهم رياح الشهرة بمقال يرسلونه ، أو رأى يقولونه ، فى شأن المرأة ، فقذفوا بالباطل عليها ، ودعوا الرجال إلى البطش بها ، وعد الحقوق التى تطلبها ضرباً من الأوهام والأباطيل . من هؤلاء الأعداء المكابرين الكاتب المصرى توفيق الحكيم الذى يجهر بعدائه للنساء فى كل نهزة ، ويسخر قلمه للسخر منهن ومن ثقافتهن . وما كان هذا منه إلا ألعوبة أدبية يلوح بها فى وجوه الناس ليزيدهم لآثاره تقديراً وعليها إقبالاً . ولعلهم كانوا كذلك بادىء الرأى ، أما وقد عرفوا أفانينه فإن توفيقاً أصبح لدى العارفين أديب تربص وانتهاز ، فمنذ عهد قريب دعا قومه إلى تعدد الزوجات ، وحين نشر الدكتور طه حسين كتابه الأخير « أحلام شهرزاد » ضاقت عين الحكيم عن تسريح النظر فى هذه الأحلام التى صور فيها الأديب العميد « شهرزاد » فى رداء من الحصافة والذكاء . ولما رآها مرت أمامه شهرزاد التى صورها خليعة ماجنة . ومن قبل نشر الأستاذ توفيق الحكيم فصولاً عرى فيها المرأة من مواهب الفن فزعم أنها لا تحسن إنشاء القصص التمثيلية ولا تستطيع أن تكون موسيقية تبتكر الألحان ، وقد فاته من أدبنا القديم براعة المغنيات فى عصر بنى العباس ، وفى العصر الحاضر من أهل اللحون نساء فى المشارق والمغارب . أما الروايات التمثيلية فعهد العرب بها جديد ، ولننتظر فإن الزمان لم ينفد أمده ، وما زال الإنسان حياً ، فإن فى مأتى الدهر نجوماً ستنجم يكون بينها مؤلفات للمسرح وموسيقيات . ومن أعجب العجب أن تسكن عداوة الحكيم للنساء أشهراً لتكون وحياً جديداً للأستاذ عباس محمود العقاد ، فقد نشر هذا الأديب العظيم مقالين زعم فيهما أن المرأة لا تجيد من الفنون غير فن الرواية ، وكأن هذا الفن فى نظره أهزولة هينة على كل كاتب ، وقال إن المرأة ليست بشاعرة مبتكرة بل هى مقصرة ومكررة ، لأن الشعر ابتكار واقتدار ، وأنها لم تنبغ حتى فيما هو أقرب إليها وأحرى أن تتفوق به على الرجل وهو الرثاء ، وإذا كانوا يضربون المثل بالخنساء فإنه ليس فى ديوانها غير أبيات متفرقات فى البكاء لا ترتقى إلى منزلة الشعر السيار ، إذ كله تكرير لمعنى واحد ، ولا يصح أن يقال إنه معنى من معانى القريحة والخيال . وقال العقاد أيضاً : إن التصوير كالتمثيل والمرأة فيه غير مبدعة . ولم تعرف نابغة فيه خلقت دوراً من محض خيالها وتفكيرها كما يتفق لنوابغ الممثلين من الرجال . وهكذا رأينا هذا الكاتب الكبير يجرد المرأة من مزايا الإبداع والإجادة حتى فى صناعاتها الخاصة بها ، كالطهى والوشى والزينة والخياطة ؛ فزعم أن الرجل

يبذها فيها وينافسها ، ونحن نقول إن فى عديد شاعرات الغرب قديماً وحديثاً ، وفى شاعرات العرب اللواتى - روى شعرهن أبو تمام وأبو نواس ، أو التى ينشرن القريض بلغة الضاد أو بلغة الفرنسيين - ما ينقض رأى العقاد ؛ وفى الأدبيات المعاصرات من أحرزت جائزة نوبل التى ما أحسب الأستاذ العقاد يزهد فيها ، وفى النساء ممثلات كساره برنارد وراشيل ، ومصورات لا يحصى لهن تعداد ، أليس فيما أشرت إليه حجة بالغة عليه ؟ ونحن لم ننس بعد مرثيته لفقيدة الأدب فى الشرق الآنسة « مى » . فعداوة العقاد إذن كعداوة الحكيم وكلاهما أديب أعزب وعن النساء بمعزل ، بل ما دار لدى الأول بين يديه فى صحن داره كما يذكر هو فى كتابه « عالم السدود والقيود » غير خادمه الساذج ، وما وقفت فى مطبخه طاهية ولا جارية ، بل لم تخطر فى فناء بيته وحجراته امرأة يدعوها بأم أولاده ، والحكيم يعيش مفرداً متجافياً عن المرأة ، وقد آثر مرة إلفة حمار كما قال عن نفسه فى كتابه « حمار الحكيم » . ويثور بالمرأة أديب آخر يمزح مزاحاً فيه حلاوة وفيه مرارة هو الأستاذ المازنى الذى يتندر على المرأة ويستهزئ بها فى كثير من قصصه ومقالاته ، حتى أن زوجته وبناته لا يسلمن من أهكوماته وزرايته . وأحسب هذه الضروب من الأدب العابث بالنساء أصبح لدى معشر من أدباء العصر أفكوهة الفن وطرفة التجديد ، وما المرأة فى هذا الزمان إلا مستيقظة من سبات ، ناهضة من خمول وهوان ، فعلام يحول أدباؤنا دون تحريرها ورقيها ، ويباهون بالعداوة لها والزراية عليها ، وكان الأولى لهم أن يعالجوا مشاكلها ويتفقدوها فى مجتمعاتهم ، ويجعلوا منها شريكاً فى حياة كاملة طيبة ، وما بال هؤلاء الأعداء — وما جادت الأيام بأندادهم إلا على هامات العصور — يسخرون أقلامهم للهدم والتحطيم ، وقد شرفها الله فأقسم بها وما كان مدادها إلا ليشرق من سواده نور الحق والخير على بياض الأوراق ؟ ليتهم سخروها لرعاية المرأة ورفعتها ، ولسوف تأتى الأجيال القابلة فينظر أهلوها فى آثار هؤلاء الناقمين على النساء ، فيرون أن بعضهم كانوا لاهين مباهين بأدب لحمته وهم وخيال وسداه زهو وتحريف ، ينتزعونه أحياناً من الأساطير ويرددونه فى الأدب الحديث باسم الفن والتجديد لقوم حرام عليهم اللهو والهزل والدنيا جادة فى اقتحام الأمجاد وبناء الأحيال ، وهكذا نراهم غير جادين فى آرائهم أو مخلصين لدعواهم ، ولو كانوا يريدون للنساء خيراً ونفعاً لأنشأوا لهن أدباً يبصرهن ويعصمهن ويجمع قواهن فى قوة الرجال فما ينبغى أن يتخلفن عن مسايرتهم فى ركب الحياة

يقول الراسخون فى العلم والنافذون بأبصارهم إلى عالم الغيب : إن فى حياة كل أديب امرأة كان لها تأثير فى توجيهه ونبوغه ، وهذا مارددده توفيق الحكيم منذ سنين : « فمن أفواهكم ندينكم » يا أعداء المرأة ؛ لولا نساء أظلمت عليكم قلوبهن فلم تدخلوها لما كانت عداوتكم ، وإذا دعوتم إلى تحقير المرأة والبطش بها فإن وراء دعوتكم تشفياً وانتقاماً ، فقد يكون الدهر ابتلاكم بأهواء الحسان ، أو بلوتم زيوف النساء فتجافيتم عن الخوالص الصحاح

ثم ابحثوا أيها المنصفون تاريخ السرائر والنفوس ، فلن تجدوا منذ حواء واحدة من النساء قد نصبت نفسها لعداوة الرجل ، ولو بحثتم عن أعداء النساء منذ آدم لوجدتم فيهم الكثير ، فخلوا عنكم أيها الأعداء ، وحسبكم تسفيهاً للمرأة وتجريحاً ، وعلام هذه البغيضة منكم والقطيعة ، فما العمر مديداً حتى يحتمل فيه الكدر والخصام ، ولا فيه صفاء يدوم لإنسان .

(دمشق) زواد طاكين

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات (الرسالة) مجلدة بالأثمان الآتية :
السنة الأولى في مجلد واحد ١٠٠ قرش ،
و ١٠٠ قرش عن كل سنة من السنوات :
الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة فى مجلدين . وذلك عدا أجرة البريد وقدره خمسة قروش فى الداخل وعشرة قروش فى السودان وعشرون قرشاً فى الخارج عن كل مجلد .

موكب الحسن ...

مَوْكِبُ الْحُسْنِ تَهَادَى ... بَيْنَ أَرْجَاءِ الْحَيَاةِ
صَاحِكُ الْإِشْرَاقِ طَلْقُ السِّـ ... ـحْرِ وَضَّاحُ السِّمَاتِ
أَلْهَوَى رَنَّحَ عِطْفَيْـ ... ـهِ بِسُكْرَى الْأُغْنِيَاتِ
وَالسَّنَا رَفْرَفَ مَسْرَا ... هُ كَأَمْوَاهِ الْقَنَاةِ
خُذْ مِنَ الْبَهْجَةِ بَاشَا ... عِرُ مَا شِئْتَ وَهَاتِ

هَذِهِ الْجَنَّاتُ مِلْءُ الْـ ... ـعَيْنِ سِحْرًا وَانْبِهَارَا
تَرْقُصُ الْأَغْصَانُ فِيهَا ... رَقْصَ أَعْطَافِ السُّكَارَى
وَنَسِيمُ اللَّيْـ ... ـلِ هَفْهَا ... فُ كَأَنْفَاسِ الْعَذَارَى
وَالنَّدَى سِرُّ اللَّيَالِي ... قَبَّلَ الزَّهْرَ جِهَارَا
وَالدَّبَاجِيرُ تُحَـ ... ـارِبُ سُكُونٍ لِلْحَيَارَى

وَرَأَيْتُ الْحُسْنَ كَالْخَيْـ ... ـرِ يَغْدُو وَيَرُوحُ
أَطْلَقَ الصِّبْوَةَ تَجْرِي ... خَلْفَهُ لَا تَسْتَرِيحُ !!
وَالْهَوَى وَالْوَجْدُ فِي جَنْـ ... ـبَيْهِ نَارٌ وَجُرُوحُ
وَالضُّحَى وَاللَّيْلُ فِي كَفَّـ ... ـيْهِ أَسْرَارٌ تَبُوحُ
إِنَّ هَذَا الْكَوْنَ جِسْمٌ ... وَالْهَوَى لِلْجِسْمِ رُوحُ

كُلَّمَا أَبْصَرْتُ ذَاكَ الْـ ... ـبَدْرَ فَتَّانَ الْمُحَيَّا
وَالرُّبَا وَالْبِيدَ وَاللَّيْـ ... ـلَ وَعُنْقُودَ الثُّرَيَّا
وَالنَّدَى وَالزَّهْرَ وَالْغِيـ ... ـدَ وَأَكْوَابَ الْحُمَيَّا
قُلْتُ هَيَّا عَانِقِينِي ... يَا مَجَالِي الْحُسْنِ هَيَّا
وَتَعَالَيْ نَمْتَلِكْنَا ... صِيَةَ الدُّنْيَا سَوِيَّا !!

إِنْ تَبَدَّى الْحُسْنُ شَتَّى ... فَهْوَ فِي قَلْبِي جَمِيعُ !
أَوْ تَعَرَّى فَلَكَمْ يُكْـ ... ـسَى بِهِ الْفَنُّ الرَّفِيعُ !
يَا تَقِيَّ الْقَلْبِ غُضَّ الطَّـ ... ـرْفَ فَالْحُسْنُ خَلِيعُ !!
لَا تَسَلْنِي عَنْ شِتَاءِ الـ ... ـنَّفْسِ وَالدُّنْيَا رَبِيعُ
كَيْفَ أَشْكُو الْجَدْبَ وَالْآ ... مَالَ وَالْوَادِي سَرِيعُ ؟!

الَّذِي تَجْلُو بَشَاشَا ... تِ تَهَادَتْ فِي خُلَاهَا
وَالْبَرَايَا فِتْنَةُ سَكْـ ... ـرَى بِأَحْلَامِ صِبَاهَا
تَعْبُدُ الْحُسْنَ إِلَهًا ... حُرَّةً وَفْقَ هَوَاهَا
وَإِذَا مَا صَاغَكَ اللَّـ ... ـهُ شُعُورًا وَانْتِبَاهَا
أَحَرَامٌ أَنْ تَرَى فِي ... كُلِّ فَتَّانٍ إِلَهَا ؟ !

(كوم النور) أحمد أحمد العجمي

من شعر الأطفال

١ – الطيار الصغير

أنا طيّارٌ صغيرُ ... لستُ أخشى ما يضيرُ
أنا في الجوّ أطيرُ ... فوق هامات الرياحْ ...

* * *

أنا طيّارُ بلادي ... أنا عُنوانُ الجهادِ
إنْ دعتْ مصر تُنادي ... قمتُ أسعى للكفاحْ ...

٢ – البحار الصغير

أنا في الصبح أقومُ ... ثمَّ في البحر أعومُ
أنا بحّارٌ عظيمُ ... كلُّ حبّي للحياهْ ...

* * *

صاحبي النهرُ الجميلُ ... ليس لي عنه بديلُ
كلُّ ما فيه جليلُ ... مُنبتٌ فضلَ الإلهْ ...

٣ – إخوتي الصغار

لي إخوةٌ صغارُ ... جميعُهمْ أبرارُ
أحبُّهم من مهجتي ... كذاكَ هم أحبتي
إن غاب يوماً والدي ... أصبحتُ مثل القائدِ !
إن سرتُ يتبعوني ... أو قلتُ يسمعوني
وهكذا الإخوانُ ... يضمّهم حنانُ ...

(المنصورة) علي متولي صلاح

كلمة بريئة

الصلة بين الكاتب والقارىء ... توثقها روابط المحبة والصدق والمعرفة والإخلاص ... والكاتب الذي يعمل على إيجاد هذه الصلة بينه وبين قرائه كاتب فذ جدير بالاحترام ... ولعل الأستاذ الجليل الدكتور زكي مبارك يعد الكاتب الاجتماعي الأول الذي يعنى بهذه الصلة ... فليس همه إنشاء الأدب المحض ... يسكبه في أرواحنا فناً يأخذ بالمجامع بل همه المجتمع الذي يعيش فيه يبحث في مشكلاته ... ويناقش في معضلاته ... ويشارك القراء أبحاثهم ويناقشهم آراءهم في أدب جم ... وتواضع كريم . هذا هو الدكتور زكي مبارك .

ويسوق الأستاذ سيد قطب يريد أن يعرف رأي القراء فيه ... ولعلي أتطوع لإبداء رأيي فيه . لا من ناحية قيمة كتاباته من الناحية الفنية الأدبية فهذا أتركه لأساتذة الأدب وجهابذة البيان . ولكن من ناحية أسلوبه في الخطاب والمناقشة مع الأدباء فهو مع الأستاذ مندور يعتمد على قلمه في سب الرجل والأخذ بخناقه ظلماً طاعناً في رجولته من أجل أدبه المهموس . والأدب شيء والرجولة شيء ... والفن هو الفن ... ومع ذلك فلم تر الدكتور مندور إلا ناقداً فنياً أعجب القراء بحثه وتحليله ونقده وتحليله وشرحه وتأويله ... ومعارك القلم عند القراء « عوامهم وخواصهم » لن تجدي فيها دعاية ولا حرب أعصاب أو حملة عمادها الشتيمة والسباب . لا بل القارىء يهمه الحجة والمنطق والأسباب ... ثم ماذا ؟ قرأنا مقال « أيها الأدباء أعصابكم » فإذا بنا ننتهي من المقال لنعيد قراءته . وقد لمسنا حسن التوجيه في أدب ولباقة ... فإذا بالأستاذ قطب يهاجم الأستاذ دريني تحت عنوان غريب ما يصح صدوره من أديب :

« تصحيحات واجبة في الأدب والأخلاق » ، ثم قرأنا لنرى « تصحيحات » فإذا بنا نقرأ شيئاً آخر . فهل التصحيحات معناها اتهام الأستاذ دريني بالتحامل ... واتهام القراء بالعامية وأنه لا يتلقى معاييره الفكرية إلا من العوام وأشباههم ... صحيح أن الأستاذ قطب تلميذ العقاد . وهل في هذا ما يغضب الأستاذ قطبٌ . لا . الأستاذ قطب كاتب وأديب وشاعر وكل شيء ... والقراء يحبونه أن يظل هكذا بينهم ... وبقدر ما يحبونه يحبون آخرين ... فإذا شاء أن يعارك فبقلمه لا بلسانه . وبعد نقول للأستاذ : « أيها الأديب أعصابك » .

أحمد فهمي القاضي
المحامي

الأعراب

في العدد (٥٣٠) من مجلتكم الغراء ورد اسمي في رسالة مفتوحة من « أستاذ جليل » إلى رئيس تحرير مجلة آخر ساعة يشكوني فيها إليه لبعض ما كتبته بإمضائي

وقد فهمت مما كتبه الأستاذ الجليل ـ وقد فهمته بصعوبة لبلاغة اللغة التي كتب بها ـ أنه يتهمني بالتجني على إخواننا العرب لمجرد قولي في سياق مقال : (كل هذه المدنية التي شيدناها لم تعجب الزائر الكريم ، وإنما أعجبته قطعة من الصحراء أقيمت عليها أصنام ، وقف حولها حمير وإبل وأعراب) ...

هذه الكلمة الصغيرة أغضبت الأستاذ الجليل ، واتهمني من أجلها بأني نسيت تاريخ العرب والنبي والإسلام ، ومن حرز مصر ومن هدي مصر والقواد والخلفاء العظام ... الخ ! نسيت كل هذا لأني حاولت في مقالي أن أصف صورة واقعية يراها كل من يدفع ثلاثة قروش ثمناً لتذكرة ترام يحمله إلى الأهرام ... صورة الإبل والحمير المعدة لنزهة السائحين ولهوهم ومن حولها أصحابها فعلا من الأعراب ، أو على الأقل من المتزيين بزي الأعراب ، يلهثون وراء السائحين صائحين (بقشيش) !

وقولي : (أعراب) دون (ال) التعريف تعني أنني أقصد بعض الأعراب لا الأعراب كلهم أو على الأصح ... لا أمة العرب كما فهم الأستاذ الجليل ...

وفي كل أمة ، سواء كانت عربية أم مصرية أم فرنسية ، ينقسم الشعب إلى درجات وطبقات . فلو قلت أن في مصر ماسحي أحذية ؛ فليس معنى ذلك أن الشعب المصري كله من ماسحي الأحذية . ولو قلت أن من الأعراب من يقف وراء الحمير والإبل ؛ فليس معنى هذا أن كل العرب يقفون وراء الحمير والإبل

إن العرب أمة من الأمم ... أمة لها مزاياها ولها عيوبها . ومن حقنا أن نذكر عيوبها بنفس الصراحة التي نذكر بها مزاياها

أمة لها تاريخ مجيد ... ولكن التاريخ لم يعد يكفي لتفوق الأمم في هذا الجيل .

إسماعيل عبد القدوس

من رسائل الرافعي : وحي القرآن باللفظ ، القراءات

وحي القرآن باللفظ أمر اختلفت فيه الفرق الإسلامية ؛ فللأشعرية قول ، وللمعتزلة رأى ، وللحنابلة مذهب . وثم فرق أخرى لها آراء مختلفة . ولا نطيل بذكر هـذه الآراء فليرجع إليها فى مظانها من يريد الوقوف عليها ، وأنت لو تدبرتها كلها لألفيتها مما لا يسكن إليه العقل ، ولا يطمئن به القلب . وقد فزعت إلى الرافعى وهو من أئمة البلاغة لعلى أجد عنده شيئاً يثلج الصدر ، ولـكنه على ما أتى من قول بليغ ، فإن النفس لا يزال فيها من هذا الأمر شيء

ولعلنا نجد من أئمة الدين ، أو من غيرهم من العلماء المحققين ، من يتولى بالبحث والتحقيق هذا الأمر الدقيق الذى يهم المسلمين جميعاً ، حتى نصل فيه إلى مقطع تسكن إليه النفوس القلقة ، وتستقر عنده العقول الحائرة

وهذا هو جواب الرافعى رحمه الله

يا أبا رية[1] : السلام عليك ، وبعد . فإنك سألتنى مسائل دقيقة ، تحتاج إلى الفكر وبسط الجواب وهذا ما لا قبل لى به فأنا مريض الدماغ حقيقة ، ولـكنى أجيبك بما قل ودل

أما سؤالك فقد كثر الـكلام فى جوابه ، والذى أراه أنا أن ألفاظ القرآن منزلة بحروفها ونسقها وإلا بطل الإعجاز ؛ لأن الإعجاز لا يكون إنسانياً ، وقد كان الوحى ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم فتعتريه حالة روحية وردت صفتها فى البخارى وغيره ، وبها ينزع من عالم الحس فتتجرد نفسه الشريفة ، فيرى الملك ويسمعه ويأخذ عنه ، ثم يفيق فيؤدى ما أوحى إليه بحروفه ، وهى حالة كانت شديدة عليه ولذلك تسمى (برحاء الوحى) ، وكان جسمه صلى الله عليه وسلم يثقل فيها جداً ويتصبب عرقاً ، إلى آخر ما ورد فى صفتها مما يدل على ما تلقى نفسه الشريفة فى تجردها وما يلقى الجسم فى هذا التجرد ، ولا يمكن فى مثل هذه الحالة أن يكون للانسان وحى وفكر يؤلف به نسقاً فى الـكلام كما توهمت ، لأن هذا التأليف من أفعال المخ ، ولو أمكن أن تكون الألفاظ من عنده صلى الله عليه وسلم لظهر فيها أسلوبه قليلاً أو كثيرا ؛ ولما كان فى حاجة إلى نزول القرآن آية فآيتين إلى عشر ، بل كان يحدث عن المعنى الذى ينطبع فى روحه جملة واحدة ، وفوق ذلك فهذه حالة تستدعى وقوع التفاوت فى أجزاء القرآن وهو غير واقع ، وأظنك لم تقرأ الجزء الثانى من تاريخ آداب العرب ففيه كل شيء ما عدا كيفية نزول الوحى ، لأنى لم أتعرض لها إذ أردت أن يكون كتابى مقنعاً للمؤمن وغير المؤمن فجئت به من جهة العقل فى كل فصوله . ومن أجل ما بينت لك جزم العلماء كلهم أنه لم ينزل شيء من القرآن مناماً ، لأن النوم حالة يستوى فيها الناس لتجرد أرواحهم

أما اختلاف القراءات أحياناً فى بعض الألفاظ فهو أدعى للاعجاب والإعجاز لا كما ظننت ، لأن ملهم اللغة ومقسمها فى ألسن العرب على اختلاف قبائلهم أنزل ألفاظ القرآن بطريقة يمكن لهذه الألسنة على تفاوت ما بينها أن تتلوه . ومن المعلوم أن العربى يجمد على لغة واحدة وبعض العرب لا يستطيع أن ينطق غير لغته مطلقاً ، كما تراه فى الجزء الأول من التاريخ ، فكانت القراءات لهذا السبب وكلها راجع إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو تلقاها كذلك عن جبريل عليه السلام ، ما عدا القراءات الشاذة والضعيفة مما نبه عليه العلماء

أنزل الله القرآن لهداية العرب وإفحامهم به ، فكان من الواجب أن تكون تلاوته متيسرة لهم على السواء ، وهذا لا يتأتى إلا مع أوضاع فى بعض الحروف ، وهذه الأوضاع هى القراءات ؛ فمن من العرب كان يستطيع أن يؤلف لكل هذه القبائل كلاماً واحداً لا يعسر على ألسنة قبيلة من قبائلهم إلا أن يكون فى الناس يومئذ إلـه لغوى ... ؟

من هذا ترى أن القراءات هى معنى من معانى الإعجاز انتبه إليه العرب ولا يمكن أن يدركه غيرهم ممن جاءوا بعدهم ، ولهذا لا أستحسن فى رأيى أن يقرأ بها الناس اليوم على اختلافها ، إذ لا حاجة إلى ذلك بعد أن اجتمعت الألسنة على لغة واحدة ، وقد ظهرت للقراءات فائدة تحقق معنى الإعجاز فيها ، وهى تسهيل التلاوة على بعض أصحاب الألسنة الموجة كالمغاربة ونحوهم . أما فى مصر فلا حاجة إليها

هذا ما يحضرنى وأظننى كتبت فى الجزء الثانى فى هذا المعنى ما فيه كفاية . أما صحتى فهى هى ، ولى رغبة شديدة إلى الكتابة والعمل ، ولـكن الطبيب ينهانى عن ذلك ، لأن الدماغ مريض ، ولله الأمر أسأله تعالى أن يعيد على عافيتى ويزيدها .

والسلام عليكم ورحمة الله .

(مصطفى)

(المنصورة) محمود أبو رية

(١) لما توثقت عرى الصداقة بينى وبين الرافعى كان يكنينى فى رسائله إلى بذكر كنيتى هذه وقد ذكروا أن من الاكرام الدعاء بالكنية قال رسول الله (ص) لصفوان بن أمية أنزل (أبا وهب) (أبو رية)

تنبيه وتنبيه

كنت قرأت فى مقال للأستاذ الفضال محمد عبد الغنى حسن (ع ٥٢٦ من الرسالة) إشارته إلى قول الشاعر :

إذا كنت فى حاجة مُرسلاً فأرسل حكيما ولا توصه

ثم نصه على أن ذلك من قول (شاعر إسلامى) . وأحب أن أذكر هنا أن نسبة هذه القصيدة إلى قائلها أمر مختلف فيه ، ولكن الأستاذ الجليل أحمد يوسف نجاتى ينسبها إلى (الزبير ابن عبد المطلب) عم الرسول عليه الصلوات فى ترجمة طويلة كتبها عنه بالعدد الصادر فى يناير عام ٩٤٠م من صحيفة دار العلوم . فقد أورد الأستاذ القصيدة ثم قال :

« قد ينسب بعض الرواة شيئاً من هذه الأبيات إلى عبد الله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، ولكن الثقات ينسبون الأبيات كلها إلى الزبير بن عبد المطلب » . وأورد تأييداً لذلك ما جاء فى جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى من تأكيد نسبة الأبيات إلى الزبير

فهذا أحد التنبيهين أتوجه به إلى الأستاذ النابغة محمد عبد الغنى حسن . أما التنبيه الثانى فأخص به أستاذنا الجليل (نجاتى) فهو قد ذكر فى مقاله — الذى أشرت إليه — عن الزبير أبياتاً للأخطل فى وصف الخمر جاء فيها :

كمت ثلاثة أحوالٍ بطينتها حتى إذا صرحت من بعد تهدار

آلت إلى النصف من كلفاء أترعها عليجٌ ولثمها بالجفن والغارِ

ثم قال : كمت جمع كميت وهو الأسود . وجمع على فُعل لتوهم واحد له على وزن أفعل . ثم استطرد الأستاذ إلى تعليل تسمية الخمر كميتاً ، وحدد صفة هذا اللون بين الألوان . وأقول إنه يبدو لى أن صحة الكلمة فى البيت : كُمِّتْ ثلاثة أحوالٍ . أى بالبناء للمجهول من الفعل (كمّ) بمعنى غطى وستر ، فالشاعر يريد أن هذه الخمر غطيت بالطين فى راقودها ثلاثة أعوام كوامل حتى صرجت وتكشف عنها زبدها ... إلى آخر ما ينص عليه من معنى . هذا وللأستاذين منى عظيم التحية ووافر التقدير (جرجا) محمود عزت عرفة

دراسات عن مقدمة ابن خلدون

نعلن إلى الأدباء الأفاضل الذين طلبوا من إدارة الرسالة كتاب (دراسات عن مقدمة ابن خلدون) للعلامة الكبير الأستاذ ساطع الحصرى ، أن مؤلفه الفاضل لم يستطع إصداره إلى مصر ولا إلى غيرها من البلدان ، لأن السلطات اللبنانية والسورية تحظر ذلك فى الوقت الحاضر . وبهذه المناسبة نذكر أننا أخطأنا تقدير الثمن لهذا الكتاب القيم ، فإنه يباع فى لبنان وسورية بست ليرات سورية ، وهى تساوى بالعملة المصرية ستين قرشاً ، وهو مبلغ لا يزال ضئيلاً فى جانب ما تكلفه الكتاب من الجهد فى إعداده ونشره

وزارة المعارف العمومية

منطقة شرق الدلتا الجنوبية

إعلان

مناقصة الأغذية لتلاميذ وتلميذات بعض المدارس الأولية والمكاتب العامة لسنة ١٩٤٣ / ١٩٤٤ بمديريتى الشرقية والقليوبية ومحافظة القنال فى المدة من أول السنة الدراسية إلى آخر عطلتها الصيفية وفيما يلى بيان الجهات التى ستكون مراكز للتموين :

الإسماعيلية . السويس . بنها . طوخ . شبين القناطر . شبرا مصر . الزقازيق . منيا القمح . بلبيس . هميا . فاقوس

وتقبل العطاءات بمكتب حضرة صاحب العزة المراقب العام للمنطقة بالزقازيق لغاية الساعة الحادية عشرة من صبيحة يوم الخميس الموافق ١٩٤٣/٩/١٦ عن توريد الأغذية المذكورة

ويمكن الحصول على قائمة المناقصة وشروطها من المنطقة بالزقازيق مقابل دفع ثمنها وقدره مائة مليم للنسخة الواحدة خلاف أجرة إرسالها بالبريد المسجل وقدرها خمسون مليما ويراعى أن يقدم طلب الشراء على ورقة دمغة من فئة الثلاثين مليما .

١١٤٢

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)